

التعليم في الإمارات.. معركة "صفيرية" تحت هيمنة جهاز الأمن



التعليم في الإمارات لا يرتق بالمعنى الوجودي المُعزّز للهوية والانتماء، كما تحاول نشرة "أخبار الساعة" الصادرة عن مركز الإمارات للدراسات والترويج له، بل هي محاولة لتغطية فشل متنامي في التعليم داخل الإمارات يُعزز ذلك الطابع الطوباوي لدى القيادات الأمنية المُتَحَكِّمة بالعملية التعليمية.

مركز الإمارات للدراسات هو الذي صمم المناهج الجديدة في الدولة، التي تتغير أربع مرات في العام الدراسي! وهو المركز المعروف بكونه جهة أكاديمية تُسير أعمال جهاز أمن الدولة أمام المجتمع والحكومات الغربية بصيغة بحثية، مع أنه يفتقد لذلك للكثير من المهنية البحثية ولا يفتقد للموازنة الضخمة التي يتحرك من خلالها.

في نشرة "أخبار الساعة" الصادرة يوم الثلاثاء (25 أبريل/نيسان) قالت إن: "الارتقاء بالتعليم بما يعزّز الهوية والانتماء"

وتناقلته الوكالة الرسمية وكلّ صحف الدولة الرسمية. وقالت: "تُعدُّ دولة الإمارات العربية المتحدة إحدى أكثر دول المنطقة والعالم اهتماماً بتطوير القطاع التعليمي والتربوي".

بلغه الأرقام

بلغه الأرقام يمكن أولاً أن ننفي "تطوير التعليم" في أحدث تقرير دولي عن تصنيف التعليم الدولي وصدر في ديسمبر/كانون الأول الماضي يشير إلى أن الإمارات في أسفل القائمة وحلت في المرتبة 47 دولياً، في تقرير مشابه في العام السابق كانت الإمارات في المرتبة (45) لقد تراجعت نقطتين! وهذا مهم للغاية في ظل حالة التردّي المستمرة للتعليم في البلاد الذي يصاحب حالة التخبط تجاه سياسة محددة تجاهه[1].

تقول النشرة إن المبادرات والتحويلات والبرامج "تصبُّ بمجملها في إيجاد أجيال إماراتية متعاقبة، تباهي الإمارات بها الأمم، قادرة على حمل الراية". هل كانت هناك نتيجة أوصلت إلى هذه النقطة التي تمثل حلم كل إماراتي؟! الإجابة: لا!

رسوب معظم الطلاب

على سبيل المثال -لا الحصر- حصل طلاب إمارة رأس الخيمة على رسوب جماعي في معظم المراحل الدراسية حسب النتائج التي ظهرت هذا الشهر (ابريل/نيسان)، كما أعلن مجلس أبوظبي للتعليم في العاشر من يناير/كانون الثاني نتائج الصف "الثاني عشر" بنسبة رسوب (85 بالمائة) وهو ما أشعل سخطاً في أوساط طلبة الإمارات عبر شبكة التواصل الاجتماعي معلنين رفضها مطلقاً، ليتراجع المجلس بعدها بيومين!

تقول النشرة "لا شك في أن نجاح المنظومة التعليمية والتربوية في تحقيق أهدافها مرهون بمدى قدرتها على المواءمة ما بين التحديث والتطوير، وما بين تعزيز الهوية والانتماء". أما بشأن التطوير والتحديث فلا عجب فنحن في عصر السرعة والعالم قربة واحدة، ولأجل السرعة يتم طباعة الكتب بشكل سريع مع كل أخطأها في المعلومات والبيانات.

مناهج بلا منهجية

هذه السرعة غير مبررة في إعداد المناهج، وهو أمر أدى إلى أخطاء كبيرة ليست لغوية ولا مطبعية. مثلاً في أحد الكتب يُذكر "الخليج الفارسي" بدلاً من "الخليج العربي" ويوصف الفلسطينين بـ"الإرهابيين"! ويخطأ في تاريخ تأسيس اتحاد الإمارات وفي المؤسس! وتتعرض معظم القضايا الوطنية والقومية إلى التشويه في هذه المناهج.

مركز الإمارات-الذي قام بتطوير المناهج- حولها إلى مواد غاية في البحثية ومكثفة بشكل يصيب الطالب بالإحباط وهذا ليس منهجية تعليمية صحيحة لتفتيح المدارك بقدر ماهي عملية تعقيد إبراز أن المركز يستطيع إعداد مواد ثقيلة للطلبة وتمنعهم من أي ممارسات تعليمية وتربوية أخرى، في مثل أعمارهم،

هذا الحديث ليس فقط من قبل المواطنين بل حتى من قبل لجنة تابعة للمجلس الوطني تحدثت أخيراً مع زيادة سخط الناس، «اللجنة وجدت شبه إجماع من المعلمين والطلبة وأولياء الأمور على طول وكثرة المناهج المدرسية، وأهمية احتياجها للضغط أو الاختصار، مع ضرورة أن تراعي الفروق الفردية بين الطلبة بعضهم بعضاً، وكذلك الحرص على عدم التأخر في تسليمها للطلبة،

ومن ثم يجب أن تتم مراعاة وجود توازن بين الكم والكيف عند إعداد المناهج المدرسية، وتحديد نوعية المواد المقررة، لأن الطالب في مرحلة الطفولة مثلما يحتاج إلى العلم، فهو يحتاج كذلك إلى قسط من اللعب، وآخر للترابط الأسري، وهو أمر لا يتحقق في ظل الوضع الراهن.»

الأكثر عجباً أن هذا المركز فرض كتاباً سياسياً (مخابراتياً) كمادة للطلبة وهو كتاب "السراب" الذي يهاجم ما بات يعرف بجماعات الإسلام السياسي [2]،

ولم ترفض إدارات التعليم في الدولة بل استقبلته! ليست هذه التعديلات وحدها التي تشملها المناهج بل تقوم المناهج حتى في الصف الخامس والسادس بعملية تبرير قيام الدولة بإرسال أبنائها للقتال ضمن "عاصفة الحزم"، أو بأن الحكومات في مجلس التعاون الخليجي حصلت على رسائل من الرسول صلى الله عليه وسلم.

دور فاشل لإدارات التعليم

يوجد في الإمارات عدة إدارات للتعليم منها (وزارة التعليم)، و (مؤسسة الإمارات للتعليم المدرسي)، وفق صلاحيات أكثر من متداخلة لكن أيها لم تكلف نفسها عناية "تطوير المناهج" أو "دورات تدريب المعلمين" لتلقي بعملها "جهاز أمن الدولة" والمؤسسات التابعة له، وبشكل أدق فـجهاز الأمن هو من يدير الدولة وهو من أخذ "التعليم" من وزارته ومؤسساته التابعة [3].

أضف إلى ذلك أن هذه المؤسسات لم تتحرك بشأن مجموعة من الكوارث التي تندرج تحت أعمالهم، فطلاب المدارس يدخلون على الشهر الثاني بلا كتب، فيما تستمر حالة التناقص المستمر للمعلمين المواطنين، ولم تستجب إلى حراك المعلمين المواطنين المطالبين بتحسين أوضاعهم بشأن جداول الحصص وزيادة أجورهم، والتي تدفع إلى معالجة قضية أكبر تتعلق باستقالات بالجملة للمعلمين المواطنين ليصبح عدد الكوادر المواطنة أقل من 6 بالمائة في المؤسسات التعليمية،

ومع ذلك يستمر تقديم الاستقالات والخروج من الرسالة الشريفة بتعليم أبناء الإمارات، إضافة إلى عشرات المعلمين وخبراء التعليم والتربية المعتقلين في سجون جهاز أمن الدولة؛ وكل ذلك من أجل إحضار معلمين جدد من خارج

الدولة ليكونوا طوعاً تحت جهاز الأمن ولا يمكنهم التحرك إلا لتنفيذ أوامر جهاز الأمن.

الهوامش

[1] التقرير صادر عن البرنامج الدولي لتقييم الطلبة (PISA) كأحدث مقارنة شاملة للتعليم المدرسي عبر 72 دولة مختلفة، يمكن الاطلاع عليه هنا
<http://www.oecd.org/education/Singapore-tops-latest-OECD-PISA-global-education-survey.htm>

[2] للمزيد حول الموضوع، السراب مادة تُدرس في الإمارات... قراءة في صناعة المهزلة والوهم
<http://www.emasc-uae.com/news/view/6513>

[3] للمزيد حول الموضوع، تعديل المناهج الدراسية.. تلويث للتعليم وخروج عن الأهداف الوطنية (دراسة)
<http://www.emasc-uae.com/news/view/6625>